# تفسير قصار السور: "إياك نعبد وإياك نستعين"

# لفضيلة الشيخ الدكتور: عبد العزيز بن أحمد البداح

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد:

فهذا درسٌ ضمن دروس شرح قصار السور وكنا توقفنا عند قول الرب سبحانه وتعالى ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾**[الفاتحة:4]**، واليوم نشرح قوله سبحانه ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾**[الفاتحة:5].**

قال بعض السلف رحمهم الله: الفاتحة سر القرآن ،وسر الفاتحة:﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾**[الفاتحة:5].**

قوله سبحانه :﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾**[الفاتحة:5]** : أي : نعبدك وحدك لا شريك لك ونطلب العون منك على ذلك.

والعبادة في اللغة: غاية التذلل ، وأشار إلى هذا المعنى الدقيق الراغب في مفردات القرآن، يقال: طريقٌ معبدٌ أي مذلل .

ومنه قول طرفة بن العبد :

 تُباري عِتاقًا ناجياتٍ وأَتبعتْ وَظيفًا وَظيفًا فَوقَ مَورٍ مُعبَّدِ

مورٍ معبد: أي طريق مذلل.

والاستعانة: طلب العون، جاء عند الترمذي وغيره: "وإذا استعنت فاستعن بالله".

والعبادة في الشرع لها تعريف مشهور ذكره ابن تيمية رحمه الله في رسالته العبودية: وهي "اسمٌ جامعٌ لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة" .

ومعنى ذلك أن كل عملٍ أو قولٍ ظاهر أو باطن يحبه الله فهو عبادة .

وفسر ابن كثيرٍ رحمه الله العبادة بتفسيرٍ آخر فقال هي: عبارةٌ عما يجمع كمال المحبة والخضوع والخوف .

وكرر الله عز وجل "إياك" في هذه الآية فقال: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾**[الفاتحة:5]** بحسب اختلاف الفعلين "نعبد" و "نستعين" فاحتاج كل واحدٍ منهما إلى توكيدٍ واهتمام .

هذه الآية العظيمة ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾**[الفاتحة:5]** فيها لطائف، فمن لطائفها:

**اللطيفة الأولى** : ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾**[الفاتحة:5]** أي نخصك وحدك بالعبادة والاستعانة، ففيه تنبيهٌ على الإخلاص، لأن تقديم المعمول يعني المفعول به (إياك) يفيد الحصر .

ومعنى الحصر يعني: إثبات الحكم للمذكور ونفيه عما عداه، فنثبت العبادة لله وحده، ونثبت الاستعانة لله وحده، وننفيهما عمن سواه، فكأن القائل يقول: نعبدك ولا نعبد غيرك، ونستعين بك ولا نستعين بغيرك .

أما لو قلت نعبدك فقط من غير تقديم المعمول أو المفعول به "إياك" فإن قولك "نعبدك" لا تقتضي الحصر والاختصاص، لأنه يجوز العطف عليها فتقول نعبدك ونعبد كذا ونعبد كذا .

وتقديم ما حقه التأخير أو تقديم المعمول أو المفعول به له نظائر في القرآن ، مثل قوله عز وجل ﴿َوعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾**[المائدة:23]**، أصل الكلام : فتوكلوا على الله ، لكن تقديم ما حقه التأخير أو تقديم الجار والمجرور يفيد الحصر والاختصاص، أي: توكلوا على الله وحده .

ومثله أيضًا قوله عز وجل ﴿وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ﴾[الشرح:8] أصل الكلام : فارغب إلى ربك. لكن تقديم ما حقه التأخير يفيد الحصر والاختصاص، أي: فارغب إلى ربك وحده .

**اللطيفة الثانية** : في هذه الآية قدّم العبادة على طلب الإعانة، فقال ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾**[الفاتحة:5]** وهذا من باب تقديم العام على الخاص، فإن العبادة عامة، وطلب الإعانة أحد أفرادها .

وقيل: إن تقديم العبادة على طلب الإعانة تقديمٌ لحق الله تعالى على عبده، فإن العبادة حق الله تعالى على عبده .

وقيل: قدم سبحانه وتعالى العبادة على طلب الإعانة من باب تقديم الأهم فالأهم .

وقيل: قدم العبادة على الاستعانة، لأن الغاية تنتصب أولًا فتكون قبل الوسيلة، معنى ذلك أن العبادة انتصبت في نفس المؤمن أولًا، وذلك أنه استحضر العبادة أولًا وأرادها، ثم أخذ بالوسيلة، وهي الاستعانة .

وهل هناك من لا يريد العبادة؟ نعم، فإن من العباد من لا يريد العبادة أصلًا وهذا شأن المعرضين كما قال تعالى ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنْذِرُوا مُعْرِضُونَ﴾[الأحقاف:3] .

ومنهم يقف عند حد الأماني، فهو يتمنى العبادة لكنه لا يريدها على الحقيقة، لأن الإرادة يتبعها العمل، فإذا لم يَتبع الإرادة عمل ،فإنها حينئذ مجرد أمنية .

والعبد يحرم من العبادة إما لفسادٍ في قلبه أو عقوبةً له على معصية، ولهذا نبه الله عز وجل في آياتٍ من كتابه إلى هذا المعنى العظيم، فقال سبحانه: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا \* وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ..﴾**[الإسراء:19]**، فالذي يريد الآخرة لابد أن يعمل لها، ﴿وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا﴾**[الإسراء:19]**،

وكثيرٌ من الخلق إنما يتعلقون بالأماني ويبقى أحدهم أسيرًا لها، وقد جاء عند الترمذي وغيره: **((والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني))** .

ومن سبل الشيطان أنه يعلق الناس بالأماني، قال تعالى عن الشيطان ﴿يَعدُهُمْ وَيمَنّيهمْ ﴾[النساء:120] .

وبكّتَ الله عز وجل هذه الطائفة في الآخرة، فقال: ﴿وَغَرَّتْكُمُ الأَمَانِيُّ حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ﴾[الحديد:14] .

والمؤمن عندما يجد من نفسه إعراضًا عن الطاعة أو تثاقلًا عند الخير وفعل البر فإن عليه أن يقف مع قوله عز وجل ﴿وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ﴾**[التوبة:46]**، وقوله عز وجل ﴿وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا وَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾**[الأنفال:23]**، فالعبد إنما يحرم الطاعة من جهة نفسه، إما لفسادٍ في قلبه، وإما عقوبةً له على ذنبٍ أو معصية وإما بسبب نكوصه وعدم رغبته في الخير .

**اللطيفة الثالثة** : قوله سبحانه ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾**[الفاتحة:5]** ذكر الله عز وجل الاستعانة لاحتياج العبد إليها في طريقه إلى الله، فإن العبد إما يُعان على الطاعة ويوفق إليها وييسر إلى سبيلها، وإما أن يُحرم من ذلك، وتأمل أن النبي ﷺ فيما أخرجه أبو داوود قال لمعاذ: **((يا معاذ والله إني لأحبك فلا تدعن دبر كل صلاة أن تقول: اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك))** .

وأخرج أصحاب السنن خطبة النبي ﷺ المعروفة بخطبة الحاجة في أولها **((إن الحمد لله نحمده ونستعينه))**، ولهذا ينبغي للمؤمن أن يكثر من دعاء الله وسؤاله الإعانة على عمل الخير ، والناس بين رجلين: إما موفقٌ أعانه الله عز وجل، وإما مخذولٌ أو محرومٌ لم يعن على عمل الخير، والطاعة ليست مرتبطة بالأسباب المادية التي يحسها الناس ويشاهدونها، وإنما هي مرتبطةٌ بإعانة الله وتوفيقه أو خذلانه لمن شاء من خلقه.

فينبغي للمؤمن دائمًا أن يقف مع نفسه كثيرًا عند الطاعة، فإذا رأى نفسه ينبعث عند الطاعة، وينشط عند العمل الصالح ،فليحمد الله على ذلك، وليسأله الثبات والقبول، وليعلم أنه على الجادة والطريق المستقيم، وإذا رأى من نفسه تثاقلًا عن الطاعة ، أو كسلًا عن العمل الصالح، فليراجع نفسه ، وليعلم أنه إنما أوتي من قبلها.

**اللطيفة الرابعة :** ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾**[الفاتحة:5]** تجريدٌ للنية ،وتصحيحٌ للقصد، وطردٌ للرياء، فالمؤمن عبادته لله وحده لا شريك له، فهذه الآية من تيقن معناها وأدرك فحواها فإنه يجتنب شرك النية والقصد .

وهذا الشرك بحرٌ لا ساحل له، والشيطان يدخل على كثير من الخلق من جهته، فتجدهم يراؤون بأعمالهم أو ببعضها وقوله عز وجل "وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ" طردٌ للإعجاب بالنفس والاعتداد بالذات لأن قوله "وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ" طلبٌ للإعانة، ومضمونها البراءة من الحول والطول ، وهذا ما ينفي الإعجاب بالنفس والرياء .

وهذه الآفات تهلك العبد وتفسد عمله، وكثيرٌ من المتعبدة إنما يدخل عليهم الشيطان من أحد هذين البابين، إما من جهة الرياء ، وإما من جهة الإعجاب بالنفس.

**اللطيفة الخامسة** : ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ **[الفاتحة:5]** جمع الرب جل جلاله بين توحيد الألوهية وبين توحيد الربوبية، إياك نعبد: توحيد الألوهية، لأن هذا من فعل العبد .

وإياك نستعين: توحيد الربوبية، لأن الإعانة فعل الرب.

**اللطيفة السادسة** : ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾**[الفاتحة:5]** متضمنةٌ لمعنى لا إله إلا الله من النفي والإثبات، فإن لا إله إلا الله تتضمن النفي والإثبات، النفي: نفي العبادة عمن سوى الله، والإثبات: إثبات العبادة لله وحده لا شريك له .

وهكذا "إياك نعبد" فإنها تفيد النفي والإثبات، النفي مستفادٌ بتقديم المعمول "إياك" فهو يفيد الحصر والقصر ، والإثبات في قوله "نعبد".

وهذا له نظائر كثيرة في القرآن، كما في قوله سبحانه ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ ﴾**[البقرة:21]**، هذا الإثبات، وبعده قال ﴿فَلا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾**[البقرة:22]** وهذا النفي .

وكما في قوله عز وجل ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ﴾**[النحل:36]** هذا إثبات، ﴿وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾**[النحل:36]** هذا النفي .

وكما في قوله عز وجل ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ ﴾**[البقرة:256]** هذا نفي، ﴿وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ﴾**[البقرة:256]** هذا إثبات .

وكما في قوله تعالى ﴿إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ﴾[الزخرف:26] هذا النفي، ﴿إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ﴾[الزخرف:27] هذا الإثبات.

**اللطيفة السابعة** : ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾**[الفاتحة:5]** إشارة إلى أنه لا يتوكل إلا على من يستحق العبادة، فإذا عبدناه جل وعلا وتقدس فإنه حقيقٌ ألا نتوكل إلا عليه، لأن غير الله ليس بيده الأمر، فالأمر كله إنما هو إلى الله تعالى: كما قال عز وجل ﴿فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ﴾**[هود:123]** فربط بين العبادة والتوكل عليه سبحانه .

وقال ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾**[التوبة:129]**، فربط بين العبادة واستحقاقه لها وبين التوكل .

وكما قال سبحانه ﴿رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا﴾[المزمل:9] فربط بين التوكل واستحقاقه للألوهية .

وكما في قوله سبحانه: ﴿قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ آمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ﴾[الملك:29]. فربط بين الإيمان والتوكّل على الله تعالى .

**اللطيفة الثامنة** :﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾**[الفاتحة:5]** الباعث على العبادة ما أشار الله عز وجل في الآيات قبلها، فإذا استحضر العبد فضائل الألوهية، وفواضل الربوبية، ومِنَحَ الرحمانية والرحيمية، وقهر المِلْكية ، فإن هذا يدفعه لعبادة رب البرية، فالله عز وجل في هذه الآيات رتب الباعث على العبادة، ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ\* الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ \* مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾**[الفاتحة:2-4]**، فإذا استحضر العبد هذه المعاني فإنه يندفع إلى عبادة الله عز وجل وحده لا شريك له.

**اللطيفة التاسعة** : قوله عز وجل ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾**[الفاتحة:5]** جاء الفعل "نعبد" و "نستعين" بصيغة الجمع ، للإشارة بأن المعبود والمحمود المستعان قد شهدت له الجماعات وعرفوا فضله .

وقيل : إن صيغة الجمع هنا للتعظيم ، فكأن العبد إذا كان في العبادة فمقامه شريفٌ وجاهه عريضٌ، وكما قيل:

ومما زادني شرفًا وتيهًا وكدت بأخمصي أطأ الثريا

دخولي تحت قولك يا عبادي وأن صيرت أحمد لي نبيًا

ويفسر هذا أن الله عز وجل وصف أفضل الخلق وصفوة الناس وهم الأنبياء والرسل بوصف العبودية، قال تعالى عن نوحٍ عليه السلام ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾**[الإسراء:3]** .

وقال عن طائفة من رسله ﴿وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُوْلِي الأَيْدِي وَالأَبْصَارِ﴾[ص:45] .

بل إن الرب جل جلاله وصف نبيه ﷺ صاحب المقام الأعلى والمرتبة الأسنى بالعبودية في أعلى مقاماته، فقال في مقام الوحي ﴿فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى﴾[النجم:10] .

وقال في مقام التحدي ﴿وَإِنْ كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا ...﴾**[البقرة:23]** .

وقال في مقام الدعوة ﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ ...﴾[الجن:19] .

وقال في مقام الإسراء ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى﴾**[الإسراء:1]** .

فإذا تأملت ذلك عرفت أن مقام العبودية مقامٌ عظيمٌ ومرتبةٌ كبيرة .

وقيل: أن مجيء الفعل "نعبد" و "نستعين" بالجمع، بقصد التواضع، وليس لتعظيم النفس، لأن المقام عظيم، فلم يستقل به العبد استقصارًا واستصغارًا لنفسه.

**اللطيفة العاشرة** :قوله عز وجل ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾**[الفاتحة:5]** تحول الكلام من الغيبة في أول الآيات: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ\* الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ \* مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾**[الفاتحة:2-4]** إلى كاف الخطاب في قوله ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾**[الفاتحة:5]** لأن العبد لما أثنى على تعالى في الآيات قبلها، فكأنه قَرُبَ من الله تعالى فخاطبه بكاف الخطاب ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾**[الفاتحة:5]** .

**اللطيفة الحادية عشرة** : ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾**[الفاتحة:5]** إذا كان العبد قائمًا بهذه العبادة ومن أهلها فليحمد الله تعالى على ذلك، كما قال في أول السورة ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾**[الفاتحة:1]** فإن هذه النعمة لا تعدلها نعمة، ومنة لا تساويها منة، فهي النجاح والفلاح، والبر والصلاح.

**اللطيفة الثانية عشرة** : ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾**[الفاتحة:5]** إذا عبدت الله تعالى كنت من أهل كفايته ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾[الزمر:36] .

وإذا ضاق صدرك بكيد الكائدين فأقبل على العبادة ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ \* فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ \* وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾**[الحجر:97-99]**

 وإذا أردت النجاة من كيد الشيطان فعليك بالعبادة ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾**[الإسراء:65]** .

وإذا تاقت نفسك لسماع نداء الفوز ودعاء الفلاح فالزم العبادة ﴿يَا عِبَادِ لا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ \* الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ \* ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ﴾[الزخرف:70]

**اللطيفة الثالثة عشرة** :﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾**[الفاتحة:5]** كيف تكون من أهل العبادة؟

كن من أهل الإخلاص "إِيَّاكَ نَعْبُدُ ".

وأقبل على الله إقبالًا صادقًا "إِيَّاكَ نَعْبُدُ" .

واستعن به وأكثر من قول لا حول ولا قوة إلا بالله "وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ" .

وكن من العارفين بأسمائه وصفاته وانظر إلى آثارها في نفسك وفي الخلق "الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ" .

ولا يغب عنك وعده ووعيده "مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ" .

واعلم أنك في ملكه وتحت قهره "رب العالمين" .

والهج بحمده وشكره "الْحَمْدُ لِلَّهِ" .

فإذا أدركت هذه الأسباب كنت من الذين أخلصهم الله لطاعته واصطفاهم لعبادته وتقلبت في جنة الدنيا قبل جنة الآخرة.

**اللطيفة الرابعة عشرة** :﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾**[الفاتحة:5]** العبادة قائمة - كما دل على ذلك أصلها اللغوي- على إظهار التذلل، باستحضار الضعف والحاجة، والعجز والفاقة، وتذكر الذنوب والتقصير، والخطايا والتفريط، وشهود نعم الله وآلائه، ومننه وأفضاله .

وانظر كيف أشار النبي ﷺ إلى هذه المعاني العظيمة في سيد الاستغفار الذي رواه البخاري : **((اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك علي وأبوء بذنبي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت))** .

**اللطيفة الخامسة عشرة** :﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾**[الفاتحة:5]** العبادة قائمة على المحبة والخوف والرجاء وهذا لُبّها ، وهذه خلاصتها .

وبهذا ينتفع المؤمن من عبادته ، فعبادةٌ ليس فيها خوفٌ ولا رجاءٌ ولا محبة، فإنها عبادةٌ لا تنفع صاحبها .

وقد أشار الله عز وجل إلى هذه الأركان في الآيات قبلها .

قوله "الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ" إشارة إلى المحبة، فإن العبد يحب ربه الذي خلقه ورزقه وأعطاه ووهبه .

وفي قوله "الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ" إشارةٌ إلى الرجاء، فإن العبد إذا علم أن الله رحمنٌ رحيم فإنه يرجو رحمته .

وفي قوله "مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ" إشارةٌ إلى الخوف، فإذا تذكر يوم الوعيد، دفعه ذلك إلى الخوف من الله تعالى .

**اللطيفة السادسة عشرة** :﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾**[الفاتحة:5]** إشارةٌ إلى الصلة الوثيقة بين العبادة والمعونة، فالعبادة تكون سببًا للمعونة من وجه، والمعونة تكون سببًا للعبادة من وجهٍ آخر، فإن العبد إذا عبد الله تعالى وأقبل على عبادته ، فإن الله يعينه .

وإذا طلب العبد المعونة من الله، فإن الله يوفقه للعبادة، وكلما تقرب العبد إلى الله أكثر، فتح الله عليه باب العبادة ، وأُثيب على العبادة بملازمتها وإدامتها والتعلق بها .

قال بعض السلف : إن الحسنة تقول أختي أختي ، وإن السيئة تقول أختي أختي.

**اللطيفة السابعة عشرة** :﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾**[الفاتحة:5]** .

إذا قال العبد: "إياك نعبد" انصرف ذلك لاسم الجلالة الأعظم : "الله" المذكور في أول السورة "الحمد لله" . لأن فعل العبادة : توحيد الألوهية .

وإذا قال العبد "إياك نستعين" انصرف ذلك لاسم الرب الأكرم المذكور في أول السورة "رب العالمين". لأن الإعانة من أفعال الرب .

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد.